

❦ البحارة البرية ❦

تَهْتَم روسيا في هذه الايام بعمل يُمد من اعظم اعمال الدول في هذا العصر وهو وصل البحر البلطيك بالبحر الاسود وكفى بالاقدام على هذا العمل دليلاً على قوّة هذه الدولة العظيمة بعد ما قامت به من العمل السابق الذي لم تكد تفرغ منه بعد وهو مد السكة الحديدية السييرية التي قُدِّرَت نفقاتها باربع مئة مليون روبل وقد قُدِّرَت نفقات العمل الثاني الذي تنويه الآن بمئة وعشرين مليون روبل وسيستغرق مدة خمس سنوات ومسافة الخط بين البحرين المذكورين تبلغ ٩٩٤ ميلاً يمرّ في اثناها على عدة انهر هي خلجان طيعية يمكن ركوب اكثرها بالسفن لكن يمترضه مما يلي جهة البحر الاسود عدة شلالات على مسافة نحو اربعين ميلاً وهي العقبة الوحيدة في سبيل هذا العمل العظيم . وسيجعل عمق هذا الخليج ٢٨ قدماً انكليزية ويكون ابتداءه من عند دونامند من خور ريفا وينتهي الى كاترينوسلاف فيمرّ على مواني ريفا ومنسك وكياف وما يلي تلك المواضع الى خرسون . ولا يجهل احد ما يترتب على هذا الخليج العظيم من المنافع لانه يكون لهذه الدولة بمنزلة سكة حديدية تُثقل عليها الجنود برّافيد بلادها منعمة لا تُقهر فضلاً عما فيه من الفوائد التجارية بتسهيل النقل ولا سيما وان المواني التي يمرّ فيها فرض لأخصب اراضي الروسية واغناها تربةً وستعمر بسببه الاراضي النامرة المهملّة على ضفاف الخليج فتزداد بذلك مدن روسيا الآهلة وقوتها البحرية ومواصلاتها التجارية

وقد اخذت فرنسا منذ مدة تبحث في فتح خليج تجمل به مدينة باريز
 فُرْضةً بحرية وهو امرٌ طالما تمثل لهذه الدولة لما تعلم فيه من المنافع الجليلة
 واول من تظن له الدوك دي سولي مستشار الملك هنري الرابع في اواخر
 القرن السادس عشر الا انه لم يزل امنيةً لهم تتردد في خواطرهم وكان من جملة
 اماني نابليون الاول واحلامه اذ كانت تحمته نفسه ان يجعل الهفر وروان
 وباريز مدينةً واحدة يكون السين طريقها الاعظم ولكن حيل بينه وبين
 هذه البغية بما شغل ذرعه من مناوأة الممالك واتصال الممالك . ولما كانت
 سنة ١٨٢٣ عادوا الى البحث فيه فقرروا وجوب مباشرته فعلاً ولكن
 عرضت من دونه الثورة التي نجمت سنة ١٨٣٠ فتوقفوا عنه الى ان نبههم
 اليه ما راوه في هذه الايام من تخلف تجارتهم بمزاخمة المانيا وصرفها الصادرات
 عن طريق الهفر الى طريق انثرس بسبب رخص أجر النقل فلم يجدوا بداً
 من العود اليه تداركاً لما لحق تجارتهم من الوهن والكساد . والخليج المذكور
 سيمد من باريز الى روان ويكون طوله ١٨٥ كيلومتراً وقد فرضوا له ٧
 امتار من العمق في ٣٥ متراً عرضاً وقُدِّرَت نفقته بزهاء ١٥٠ مليون فرنك
 على ان اتخاذ الخلجان لاجراء السفن مما اصطلح الناس عليه قديماً وقد
 سبق اليه الصينيون من عهد بعيد ويقال انهم اول من احفر الخلجان
 وحبس المياه بالسدود وتعاطى البحارة البرية فليس في بلادهم ابالة الا وهي
 مخترةٌ بخليج عظيم تنفرع منه ترعٌ صغيرة تتوزع في كل وجه حتى لا يرى
 عندهم مدينة ولا دسكرة الا وفيها مجرى للسفن يصل بينها وبين معظم
 المملكة وكل ما يتعاطونه من نقلٍ او سفر يكون في تلك الخلجان واعظما

الخليج الملكي المتصل بمدينة باكين

ومثل الصينيين في ذلك المصريون الاولون فانهم فضلاً عما احتفروه من الترع التي يوزعون بها ماء النيل على الاراضي الزراعية وهي تبلغ لا اقل من ستة آلاف ترعة كان عندهم خليجان عظيمة لاجراء السفن اشهرها خليجان احدهما خليج الاسكندرية وهو خليج واسع يبلغ عرضه في بعض الاماكن الى ٢٥٠ متراً كان يجري فيه النيل الى الاسكندرية عن طريق بحيرة مريوط . قال المسعودي وقد كان الاسكندر بنى الاسكندرية على هذا الخليج من النيل وكان عليها معظم النيل فكان يسقي الاسكندرية وبلاد مريوط وكانت بلاد مريوط في نهاية المارة وكانت السفن تجري في النيل وتتصل باسواق الاسكندرية وقد بَلَّط ارض خليجها في المدينة بالاحجار والمرمر . اه . واستمرت السفن تجري فيه الى عهد ولاية الرومان ثم أهمل بعدهم شيئاً فشيئاً حتى رُدِم بتراكم الرمال ولبث معطلاً الى زمن الحاكم بامر الله فامر بفتحه سنة ٤٠٤ للهجرة ورُدِم بعد ذلك مراراً ففتحه الملك الظاهر بيبرس سنة ٦٦٤ ثم الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٠ ثم الملك الاشرف برسباي سنة ٨٢٦ ثم انظم بالرمال ولبث كذلك الى ان اعاد فتحه نابليون الاول سنة ١٧٩٨ . والخليج الآخر خليج مصر وكان يصل بين مصر وبلاد العرب ممتداً من لدن بوبست المعروفة اليوم بتل بسطة الى بركة التماسح عند البحر الاحمر على طول ١٢٥ ميلاً وكان الشروع في حفره على عهد الملك نحو سنة ٦٣٠ قبل الميلاد وتم على عهد داريوس هتاسب احد ملوك الفرس الاولى نحو سنة ٥٠٠ من التاريخ المذكور .

ولبثت تجري فيه السفن الى زمن استيلاء الرومان على مصر ثم تغلبت عليه
الرمال وردمته فاعاد حفرة الملك طراجان والملك ادريانس من بعده فعاد الى
سابق حاله واستمر كذلك الى اوائل القرن السادس للميلاد ثم رُدم . وفي
القرن السابع افتتح المسلمون مصر فجدد حفرة عمرو بن العاص باصر الامام
عمر بن الخطاب واوصله الى مصر القديمة فاصبح طوله جملة ٢٠٠ ميل واستمر
على حاله تلك الى ان ردمه الخليفة ابو جعفر المنصور حين خرج عليه محمد بن
عبد الله بن حسن بالمدينة ليقطع عنه الطعام وذلك سنة ٧٧٥ للميلاد
فسد الى الآن وصار منتهاء الى المكان المعروف بذب التماسح من ناحية
بطحاء القلزم

وقد خلف هذا الخليج خليج السويس الحالي وكان حفرة على يد
دليسبس المشهور في عهد المغفور له سعيد باشا وهو يخترق ما بين بحر
السويس والبحر الرومي ماراً في بركة التماسح التي انتهى عندها الخليج الاول
وكان الشروع فيه سنة ١٨٥٦ وطوله ١٦٠ كيلومتراً وعرضه ٧٥ متراً واجريت
فيه السفن في ٢٠ نوفمبر سنة ١٨٦٩

واما في اوروبا فاشهر ما كان من ذلك الخليج الذي يصل بين البحر
الاسود والبحر الشمالي ممتداً من مصب الدانوب الى مصب الرين وقد كان
هذا الخليج مما تمثل للملك شارلمان سنة ٧٩٤ ثم لم يُفسح له في الاجل
لاتمامه فبقي امره مهملًا ما ينيف على عشرة قرون من الزمن الى ان تهيأ
اتمامه سنة ١٨٤٥ وهو الخليج المعروف بخليج لويس . ثم الخليج الذي
بوشر حفرة على عهد لويس الرابع عشر وهو المسمى بخليج الجنوب وخليج

البحرين وهو يمتد جنوباً من فرنسا الى الطرف ويصل البحر المتوسط بالمحيط الاطلنطيك وطوله ٢٤٠ كيلومتراً وعرضه عشرون متراً وكان الشروع فيه سنة ١٦٦٦ وتم سنة ١٦٨٤ . ثم الخليج المسمى بـخليج برغونيا وهو يصل بين نهري السين والرون وطوله ٢٤٠ كيلومتراً . ثم خليج نيشرناي وهو يصل بين السين والوار وطوله ١٧٦ كيلومتراً . والخليجان في اوربا اكثر من ان تحصى حتى لا تخلو اليوم مملكة عن شيء منها فقتصر منها على ما ذكرناه حب الاختصار

القوى العاقلة في الحيوان

لحضرة الكاتب الفاضل خليل بك سعد

وقع لي ان اطلعت بالامس على العدد السادس عشر من مجلة المشرق الكاثوليكية لحضرات الآباء اليسوعيين فوجدت فيها انتقاداً على مقالتي التي ظهرت مؤخراً في مجلة الضياء الوضاعة تحت عنوان القوى العاقلة في الحيوان . وقبل الشروع في الرد على ما اخذه عليّ حضرة المنتقد الفاضل الاب لويس شيخو اليسوعي اراني مدفوعاً بالواجب الادبي الى أداء الشكر لفضل حضرات الآباء اليسوعيين في نشر المعارف ولوقوفهم بالمرصاد لانتقاد كل ما يشتمون فيه رائحة المباينة للمبادئ الموكول اليهم تعصيدها فيخدمون بذلك الامة والعلم خدمة تذكر فتشكر اذ لا يخفى ما يترتب على الانتقاد والمناظرات الادبية في العلم من الفوائد الكثيرة التي تنجم عن البحث واحتكاك القرائح فضلاً عن استلقات الجمهور للمطالعة والاستفادة . وحبذا كل انتقاد